تلك الحرب
هذه الحرب

● مضى عام ، ولا نقول : تلك الحرب .

هذه الحرب ما زالت دائرة منذ ما يزيد عن ربع قرن . وما حدث في تشرين الماضي لم يكن حربا جديدة . وما سيحدث في المستقبل ، القريب أو الاقل قربا ، لن يكون حربا جديدة . انه استمرار لتلك الحرب ــ هذه الحرب . ولذلك ، فان أبناء جيلنا لا يؤرخون بقدر ما يصنعون تاريخا . لا يحتفلون بذكرى حرب بقدر ما يعدون مقومـــات النصر في هذه الحرب المستمرة .

من واجب أبناء هذا الجيل أن يتلافوا الوقوع في الخطأ الناجم عن وضع الفواصل الميكانيكية بين البدايات والنهايات . ولكن، بوسعنا ان نسجل ، وبدون أناقة التردد ، أن ما حدث في تشرين الماضي كان أول نقطة انعطاف مؤثرة في سير المعارك ، حددت مصير الصراع على أرض الواقع الى مرحلة قادمة مرئية تنطوي على حد ما من الانسجام بين القدرة العملية العربية وبين المعاني التاريخية التي يمثلها صراعنا مع العدو .

ولعل هذا الانسجام الذي كنا نفتقده بمأساوية هو الذي يدفعنا الى التمسك بمصداقية القول اننـــا نقف على مدخل نهـــاية الهزيمة العربية المشروطة بايصال العدو الى بداية النهاية .

لم نعد قادرين على امتصاص المزيد من الهزائم . ولم يعد العدو مؤهلا لانجاز المزيد من الانتصارات . هذا هو كشف الحساب التاريخي الذي مكن الامة العربية من تحقيق نقطة الانعطاف المؤثرة في سير الصراع .

لقد وجد العدل قوته الضرورية لتمكينه من البقاء ومن ممارسة الادعاء في الحياة والجدارة . وفي الوقت ذاته ، كان من المحتم أن تجري عملية فتك بالجريمة التي استطاعت القوة ، وحدها ، أن تكسبها المقدرة على ادعاء الحق وممارسة الدفاع . هذه هي أوراق الاعتماد التي نقدمها الى محكمة التاريخ .